

من يكون الفنان التشكيلي أحمد قريفة

عبدالحق خرباش. . 17.08.223
مدير النشر للجريدة HAKIKANews.NET



إنا لله وإنا إليه راجعون
من يكون الفنان التشكيلي أحمد قريفة
أحمد قريفة شيخ التشكيل المغربي بمدينة تازة
الاتحاد الاشتراكي يوم 01 - 07 - 2017
أحمد قريفة فنان عصامي، ابن تازة من ضواحيها غياثة. أمه فخرية
واكتسب ولع الفن منها وفقد أباه في صباه. قصد تونس عبر الجزائر في
طفولته بحثا عن أوروبى يتبناه كأب، وكأنه بطل لسيناريو خليل
جبران في أنشودته التي تغنيها الرائعة فيروز. حيث افتش العشب
وتلحف بالفضاء زاهدا في ما سيأتي ناسيا ما قد مضى ... سيعود لمكناس
ليشتغل لدى ثري كان يود تبنيه، لكنه غادر كمثل يوسف لولع زوجة
مشغله به، وحتى لا يقترف معصية غرام لتنتهي به رحلته بالعودة إلى
تازة ليعيش من بيع الورد البلاستيكية (المشموم) التي كان ينتجه،
وليقرر التفرغ لإبداع لوحات سيعرض بعضها أمريكيون سنة 1948 بمدينة
مراكش، وهو لم يبلغ العشرين من عمره.
حينها سيحترف الفن وفي وقت كان إبداع الصورة مثله مثل غناء
الشيخات، عملا منحرفا وجناية أخلاقية كتدخين السجارة، أو تناول
الكحول.. في أربعينيات وخمسينيات القرن السالف
اختار قريفة الايزوريل كسند للوحاته، والصبغة الزيتية كتقنية، ثم
المد الطبيعي والواقعي، ثم المشاهد اليومية لمدينته ولضواحيها
يلتقط قريفة صورا فوتوغرافية لمواضيعه التي يعاينها وينتقيها من
محيطه المعيش، ليعود إلى محترفه البسيط ببيته، ليعيد بناءها
بأسلوب متفرد وشاعرية متناهية، وليقطع تكوينات لوحاته ضمن منظور
هندسي أقليدي فاتن، فائق و بنقاء استثنائي تتناسق فيه هارمونية
الأشكال والصبغيات الفاقعة، ليعلو بذلك فوق الواقع ضمن رؤية بصرية
تجعل من كل لوحة احتفالا بهيجا، بمشاهد من الحياة اليومية

والطبيعية والناس والمعمار . يضطره ذلك في طريقة تهيئ ألوانه كي .. تتوهج أعماله بالحيوية مواضعه إذن , قطف الزيتون و فواكه أخرى , الحرت ثم الحصاد الدرس , الاصطبلات والحيوانات الداجنة , طهي الخبز وطقوس الأعياد , الأسواق ,،،،، والطفولة وحناء العروس لوحاته غير معنونة، ولا تحمل تاريخا معطى، على الرغم من أن الفنان بمقدوره أن يحدد سنة انجاز أي لوحة شئت، أن تعرف متى أنجزت وكم .. استغرق هذا الانجاز إبداعات السي أحمد تجريبية بامتياز، فهو يحدد باستمرار ومع مر الزمن يغير منظوره من خلال ما يصله من انطباعات زوار معارضه أو مريديه، فهو شديد الحساسية لما يتلقى من ملاحظات تخص تصويرا ته . قال لي وأنا في جلسة حميمية في مسكنه بتازة السفلى :عندما عرضت معية فنانيين برواق يحمل اسمه-أحمد قريفلة - شهر أبريل من هذه السنة ، :« صديقي عبد السلام، عندما قالي لي الفرنسيون ننتظر في أعمالك أن نرى الأرض مخضرة معشوشبة، بدلا أن نراها عارية مقفرة؟، فأكثر من النباتات والأشجار والزهور والألوان الفاقعة، وعدلت عن الكميده، وعندما قال لي الأنجلوسكسونيون أن الزرقة طاغية في أعمالى، ولكوني السماء والبحر زرقتهما موجودة في الكون أجمع، أزحت من لوحاتي هذا الطغيان وأحللت محله ألوانا زاهية وفاقعة، وأعطية أهمية قصوى للحقول والفلاحين والحيوانات الداجنة والطقوس .»الاجتماعية لساكنة مدينة تازة وضواحيها بهذا يوزع قريفلة تكوينات لوحاته بحقول متباينة في مزروعاتها، وأشجارها، بدقة متباينة لا يترك لزرقة السماء غير حيز ضيق في خلفية اللوحة وبأعلاها . يعتني هذا الفنان كل العناية لضربات فرشاته، وكأنه ينقر برأس إبره، وإنجاز العمل الواحد قد يتطلب منه أسابيع أو شهورا، مثله مثل روسو، أو صلادي، أو مثل أحد الرسامين القريبين من أسلوبه لحسن .-حجى- والذي قد أعود لأعماله في مقال قادم الفنان قريفلة يشتغل على ما يروق عينيه، روحه وخلده مثله مثل من يصنفون كفنانين تلقائيين وعصاميين، والذين يتطلبون عناية كاشفة .لقدراتهم الإبداعية الخارجة عن العصر الذي يبدعون فيه وأرى من غير المستساغ تصنيف هؤلاء ضمن رؤية تبخيسية لقدرة هؤلاء الفنانين ومهاراتهم الإستيقية، فهذا الفن برادىغم من بين برادىغمات أخرى، في مواضعهم وتقنياتهم وأما الإقبال على .انجازاتهم وأعمالهم الفنية فهو الذي يكشف أهميته ما ينتجون باختصار إضراي أحمد قريفلا الذي شارف على أكثر من 6 عقود من العمل الفني، والبحث المضني، والذي أصبحت الفرشاة لا تسعفه ولا تسعف يداه لشرب فنجان قهوة اليومية، لذا يستعمل قشة لجرعته كي يتلذذ .بسيجارتة، التي لا يريد مفارقتها هذا الفنان الذي صار أيقونة تشكيلية مغربية، يبقى معلمة مائزة في بإقامة معرض SArt التشكيل المغربي حاليا، وما احتفاء رواق

استذكاري له بمدينة الدار البيضاء سنة 2016، سوى اعتراف لهذا الفنان المتفرد الذي عاش رغم ذلك بئسا ومنسيا، فهو يبقى فنانا فائقا، خارج المألوف تبعا لقولة جميلة للفيلسوف ادغار موران - يوجد في الفنون ..مسلكان ، يمكن التوليف بينهما، المسلك الواقعي- الذي يرنو للتشبه بالواقع بالحياة وعكس الواقع ..ومسلك غرائبي يخلق عالما يمتنع عن قياسات واقعنا المألوف

